

# علم التنجيم الجديد

اثر السيارات والكلف والطقس والاقليم  
في الصحة والرخاء



١

كان علماء الكيمياء القديمة يرمون الى تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب. فمجزوا عن تحقيق غرضهم ولكن بحمهم افضى الى علم الكيمياء الحديثة وعلماء الكيمياء الحديثة توصلوا على غير قصد منهم الى تحقيق غرض اسلافهم القدماء . فقد اثبتوا ان معدن الراديوم يتحول الى معادن اخرى وينتهي الى رصاص. فكان من اثر هذا الاكتشاف الخطير ان العلماء الذي يتوفرون على البحث القائم بين الطبيعة والكيمياء يعتقدون بأن العناصر الكيماوية مؤلفة من شحنات كهربائية فهم يقولون : لو كنا على علم كاف بهذا لتمكنا من تفكيك الذرات الى اجزائها واعادة تركيب هذه الاجزاء الى عناصر . فعلم الكيمياء القديم ، متلبساً بلباس الاشعاع ، اخذ يصبح حقيقة وهذه الحقيقة اكثر غرابة من احلام القدماء

فهل يسير علم التنجيم في اثر علم الكيمياء القديمة ؟ ان علماء التنجيم ، كانوا يرمون في العصور الغابرة ، الى الانباء بمستقبل الناس ومعرفة مقدراتهم من درس النجوم فمجزوا كعلماء الكيمياء القديمة عن تحقيق غرضهم ، ولكن بحمهم اسفر عن علم الفلك الحديث وعلم الفلك الحديث اخذ في بعض نواحيه يرتد رويداً رويداً الى مرمى علماء التنجيم القدماء اي الى درس اثر الاجرام السماوية في مصير الانسان. واليك خطوات هذا التفكير الجديد : ان صحة الانسان ونجاحه ومآتيه وسعادته تتأثر بحالة الجو (الطقس). وهذا كان صحيحاً في العصور الغابرة صحته الآن . فالعصر الجليدي كان من اقوى العوامل في تكوين سلائل الناس المعروفة بمواهبها المختلفة. والطقس يتوقف على تحول حركة الشمس. وكلف الشمس من اظهر مظاهر هذه الحركة . ولكنها ليست مفردة . فعندنا المشاعيل والاسنة التي تنطلق منها والاضطرابات الكهربائية المغنطيسية التي تحدث فيها

وقد ذهبت طائفة كبيرة من كبار العلماء الى ان التحول في حركة الشمس (activity) يتوقف على مواقع السيارات النسبية . واذا كانت السيارات تؤثر في الشمس فلا يبعد ان يكون للنجوم القريبة فعل من هذا القبيل ايضاً . وفي كل سنة يكشف علماء الفلك عن ادلة جديدة على كثرة المادة المنتشرة في الفضاء وكبر جرم النجوم وشدة لماعها وتمقيد بنائها وقوة فعلها . فينشأ من ذلك امكان القول بان هذه النجوم في مداراتها تحدث اضطراباً في جو الشمس وهذا

يحدث تغييراً في احوال الطقس والاقليم وعن طريقهما في حياة الانسان ومصير شعوبه ودوله  
فلنتظر الآن في كل خطوة من خطوات هذا التفكير لئرى هل هي مبنية على حقائق  
مثبتة او تصورات واوهام ؟

فكل واحد يعلم ان للطقس أثراً كبيراً في احوال الناس فالماصفة الهوجاء تغرق السفن  
وتهدم البيوت وتخامع على المدن ثوباً من الثلج والجمد وتثير الامواج الطاغية التي تطفو على  
المدن الشاطئية فتحدث فيها ضرراً بالغاً. وكل حكومة تتفق كل سنة الوفاً والوف الوفاً  
من الجنيهات لتصلح المظل الذي تحدثه العواصف في خطوط السكك الحديدية والترام  
والطرق والسفن والاقنية والترع والبيوت والسيارات وغيرها . ان صقيماً واحداً كافيّاً  
لان يخسر اصحاب البساتين غلّة قيمتها ملايين من الجنيهات . واذا اشتدّ البرد وكثُر وقوع  
الثلج في فصل الشتاء عن المتوسط الطبيعي هلك من الماشية مئات الالوف . واذا اشتدّ  
الجفاف في استراليا واستمرّ اربع سنوات او خمساً ، وحدوثه فيها ليس نادراً ، خسرت تلك  
البلاد عشرات الملايين من ضأنها ( خسرت استراليا في الجفاف الذي اتمى سنة ١٩٠٣  
ستين مليون رأساً من الضأن ) . والجفاف اذا وقع في الصين او الهند او روسيا اسفر عن  
مجات واسعة النطاق تسوم ملايين الناس سوء العذاب وتذهب بمئات الالوف الى القبر

وللطقس اثرٌ ابعث غوراً في الناس من فعله المادي بفلاحتهم فالانسان يعتقد انه اسمى  
من الطقس والاقليم ولكنه في الواقع يتأثر بهما تأثر النباتات والحوانات . فانك اذا درست  
احصاءات الوفيات في نيويورك يوماً يوماً مدة ثماني سنوات — كما فعل الاستاذ الزورث  
هنتغتن — وجدت انه اذا تغير متوسط الحرارة درجة واحدة من يوم الى آخر ظهر اثر  
ذلك في عدد الوفيات . ففي الاحوال العادية ينقص عدد الوفيات بهبوط الحرارة ويزيد  
بارتفاعها . واذا استمرّ هبوط الحرارة او ارتفاعها زاد عدد الوفيات زيادة كبيرة . ولكن  
اذا استمرت الحرارة بين ٦٠ درجة و٧٠ فارنهيٲ ظل عدد الوفيات قليلاً

وقد بلغ من شدة تأثر الانسان بتقلب احوال الجو انه لو استطعنا ان نجعل الطقس  
في احد نصفي السنة صحيحاً كالطقس في النصف الآخر لهبط عدد الوفيات في الولايات  
المتحدة وحدها ١٥٠ الفاً كل سنة . فاذا وضعنا هذه الحقيقة في قالب آخر قلنا ان متوسط  
طول العمر يزيد نحو خمس سنوات اذا تمكنا من ازالة اثر الجو السيء في الصحة

ومقدار الخسارة الناجمة عن المرض والموت والالم يختلف من سنة الى اخرى بل من  
فصل الى فصل . فالاحصاءات تدلُّ على ان فرقاً يقدر بعشرة في المائة يقع بين وفيات  
سنة ووفيات سنة اخرى . اما الفروق التي تقدر بعشرين في المائة او بثلاثين في المائة

فليست نادرة . والظاهر ان مصدر هذه الفروق الكبير في الوفيات من سنة الى اخرى سببه الطقس اكثر من اي شيء آخر . فاذا كان الشتاء بارداً جافاً وتلاه صيف حار غائم رطب زادت الوفيات في الولايات المتحدة الاميركية من ٥٠ الفاً الى ٢٠٠ الف عن وفيات سنة شتاؤها معتدل وصيفها معتدل

ولكن ماذا نقول في الاوبئة التي تجتاح الجماعات البشرية من حين الى آخر . اليست هذه الاوبئة كوافدة الانفلونزا سنة ١٩١٨ السبب الاكبر في هذه الفروق الكبيرة بين الوفيات ؟ وهل هي لا تجتاح كل البلدان من غير حساب للاقليم والموقع الجغرافي . الجواب بالنفي عن السؤالين . فالأوبئة ولا شك تحدث فرقا كبيرا في متوسط الوفيات من سنة الى اخرى . ولكن الفروق التي اشيرنا اليها سابقاً في ( اميركا ) اكبر من ان تملل بتفشي الاوبئة . اضف الى ذلك ان اللجنة الخاصة التي عينها « مجلس البحث القومي » وجدت ان شدة وافدة الانفلونزا اختلفت باختلاف الاقليم والطقس في البقاع المختلفة . ووجدت ايضاً ان اتساع نطاق الوافدة يتوقف على حال الجو مدة شهر قبل بدء تفشيها لان تفشيها حينئذ يتوقف على صحة الناس ومقاومتهم لمكروبيها . وهاتان تختلفان باختلاف الطقس . ثم تنتشر الوافدة كالنار في الهشيم غير مانتفة لاحوال الجو . فالطقس لا يستطيع بحال من الاحوال ان يخلق وباءً ولا ان يمنعهُ ولكن اثرهُ في صحة الناس يمين مدى انتشاره الى حدٍ بعيد . ومن هذه الناحية ، بل من نواح اخرى كثيرة نرى ان لطقس اثرأ اكبر جداً عما تتصور

## ٢

سلمنا باثر الطقس في صحة الانسان ورخائيه ولكن مامكان هذا التسليم في علم التنجيم الجديد؟ اختلف العلماء زمناً طويلاً في ما للسيارات والشمس من الاثر في الطقس . ولكننا رغم اختلافهم تتبين علاقات عامة أساسية تؤيدها المباحث العلمية الحديثة . فقد ثبت من مباحث الفلكي الاميركي سيمنون نيوكم والعالم الاقليمي الالماني كوبن أن حرارة الارض في السنوات التي تكثر فيها الكلف الشمسية تكون أقل من حرارتها اذ تكون الكلف قليلة ، كما يستدل من الارصاد المدونة في اثناء قرنٍ كاملٍ . والفرق يبلغ درجة بميزان فارنهيٲ في المناطق الاستوائية وأقل من ذلك في المناطق المعتدلة والباردة

قد يظن أن فرقا من هذا القليل قدره درجة واحدة بميزان فارنهيٲ أو أقل لاشأن له على الاطلاق ولكن المعترف به بين علماء الظواهر الجوية أن تغييراً طفيفاً في حرارة الجو يصحبه تغيير واسع النطاق بعيد الاثر في الاحوال الاقليمية . وزد على ذلك أن هذا الفرق ( أي درجة فارنهيٲ ) هو عشر الفرق وعلى الاقل جزءاً من عشرين جزءاً

من الفرق بين حرارة الجو في العصر الجليدي وحرارة الجو الآن . فالفرق الموقت بين حرارة الجو في سنة كثيرة الكلف وسنة قليلتها يبلغ من  $\frac{1}{4}$  الى  $\frac{1}{3}$  من الفرق الذي كان سبباً في تغطية اوروبا بطبقة كثيفة من الجليد

ثم اذا كثرت الكلف الشمسية كثرت العواصف وسار في اتجاهات تختلف عن اتجاهات العواصف التي تحدث لما تكون الكلف قياسية . وهذه النتيجة ليست في مقام التي سبقها من حيث ثبوتها وتسليم العلماء بها الآن الحقائق التي تؤيدها انما ظهرت حديثاً . ولكنها آخذة في الانتقال بسرعة من ميدان الجدل العلمي الى ميدان الحقيقة العلمية المثبتة . فالانقلابات الفجائية في ثوران العواصف واتجاهها التي تجمل الانباء بالطقس عملاً غير ثابت تنشأ من تغيرات فجائية في حركة الشمس الداخلية . فاذا عرفنا كيف نقيس حركة الشمس وتمكنا من معرفة أثر كل حركة منها ، في حرارة الجو وعواصفه كنا قد قطعنا مرحلة كبيرة في تنظيم علم موضوعه « الانباء بالطقس » انباءً يعتمد عليه

واذا سلمنا بهذه النتيجة ، اي ان تغييراً في حركة الشمس الداخلية هو العامل الرئيسي في تغيرات احوال الارض الجوية وجب علينا ان نسأل وما سبب الكلف الشمسية وغيرها من الاضطرابات التي تحدث في الشمس . يقول الاستاذ الزورث هنتغتن : « خطر لي اولاً ان اسند هذه الاضطرابات الى السيارات ولكنني لم اجرؤ على التفكير الجدي بهذا الخاطر . واصرح اني خفت من هزء النقاد بي متهميني بالعودة الى علم التنجيم . ولكن الأدلة المتجمعة لدينا لا يمكن تجاهها . والرجال الذين يسمون بها ليسوا من الرجال الذين تطيرهم هبة نسيم » فالاستاذ شستر من اساتيد هارفر د وهو من اكبر الثقات في موضوع « الاحتمال والارجحية » من الوجهة الرياضية يقول ان احتمال وقوع بعض الحوادث في النظام الشمسي كنسبة ١ الى ٤٠٠٠٠٠٠ اذا قلنا بان للسيارات اثرأ في تعيين زمن الكلف وقوتها . والاستاذ برون من اساتيد جامعة ياييل الذي قضى حياته في درس حركة القمر وصل الى النتيجة نفسها . وقد وجد الدكتور اركتوسكي Vretowski العالم الاقليمي البولوني ادلة كثيرة تؤيد القول بان الكلف تظهر في اوقات دورية تتفق مع اجتماع بعض السيارات . ثم ان الدكتور بور Bauer مدير معهد كارنيجي بوشنطن وصل الى النتيجة نفسها من درسه للاظواهر المغنطيسية الكهربائية . وخلاصة ما يقوله هؤلاء الثقات هو هذا :

تختلف المسافات بين السيارات والشمس في اثناء دوراتها حولها باختلاف اهليجية افلاكها . كذلك تختلف مواقعها النسبية فقد يتفق ان يكون اكثرها على جانب واحد من الشمس فيجتمع اثرها معاً وقد تكون متفرقة فيمدل فعل الواحد فعل الآخر . فاذا رسمت

خطاً منحنيّاً للدلالة على اثر السيارات مجتمعة ومتفرقة وجدنا ان اجتماعها على ناحية واحدة من الشمس يتفق الى حدّ بعيد يبعث على الدهشة ، مع كثرة الكلف الشمسية . ويزيد هذا التوافق اذا حسبنا حساباً لا يضطرب ابان الشمس الاخرى مثل العواصف المغناطيسية والالسنة المندلعة والغيوم اللامعة التي تظهر على وجه الشمس

فاذا كان للسيارات هذا الفعل في الشمس فطريقة فعلها من الشؤون الحيوية التي تهتمنا والظاهر ان واسطة هذا الفعل يجب ان تكون اما النور او الحرارة او الجاذبية او القوة الكهربائية المغناطيسية الا اذا كانت من قبيل الاشعاع . اما النور والحرارة فيبعد ان يكونا وسيلة هذا الفعل باجماع الباحثين . واما الجاذبية فستحيلة كذلك في رأي الدكتور برون الذي اختصّ بدرس الجاذبية وفعلها في المدّ والجزر . اما الاستاذ شستر والدكتور ان اركتوفسكي وبور فيميلان الى الاعتقاد بان اثر السيارات في الشمس انما هو اثر كهربائي . وبمحت الاستاذ هنتنغتون على ما بسطه في كتابيه «التغيرات الاقليمية» و«الارض والشمس» يؤيد قول هؤلاء فمن المعترف به الان ان الشمس تطلق في الفضاء اشعاعات كهربائية . ومن المرجح لدى علماء الكهرباء ان الطبقة العليا اللطيفة من جو كجو الارض قابلة للتكهرب تكهرباً قوياً فاذا باغ الضغط الكهربائي درجة معينة اصبح في مقدرتها اطلاق اشعاعات كهربائية في الفضاء . فاذا صحّ ذلك فالطبقات الخارجية في الاجواء التي تحيط بالسيارات تظلّ مكهربة كهربة شديدة بالاشعاعات الكهربائية القوية المنطلقة من الشمس . فاذا بلغت كهربتها حدّاً معيناً من القوة اطلقت اشعاعاتها الكهربائية فيصل بعضها الى الشمس ويكون له شأن في اطلاق التوازن الكهربائي على سطحها . ومدى هذا الاقلاق يختلف باختلاف مواقع السيارات وقربها او بعدها واجتماعها او تفرقها كما بينا

ولا ريب في ان قوة هذه الاشعاعات التي تطلقها السيارات من طبقات اجوائها الخارجية ضئيلة جداً ازاء قوة الكلف والعواصف والالسنة المندلعة وغيرها من ظاهرات الاضطراب الشمسي . وهذه الضئالة من اقوى الاعتراضات على هذا الرأي . ولكن الباحثين يرجحون ان هذه القوة الضئيلة تفعل فعل الاصبع في الضغط على زناد بندقية فتنتقل منها قوة ليست قوة الاصبع الا جزء من الوف اجزائها

هذه هي الحقائق الاساسية التي يقوم عليها المذهب الكهربائي في بيان علاقة السيارات بالشمس وبها تتصل السيارات بالشمس بالكلف والطقس وصحة الناس ورخائهم . الوازم فقط يدعي بان المذهب ثابت ثبوتاً علمياً . لان الادلة التي يرميه بها ناقدهم كثيرة . ومع ذلك لا نعرف كيف نعلل بعض الظاهرات الجوية الغريبة تمليلاً افضل من تمليلها به [البقية تأتي]